ملامح البناء السردي في شعر تميم بن مقبل
ـ المفارقة الزمنية انموذجا ـ

أ.م.د.فنن نديم دحام
الادب الاسلامي
جامعة الموصل /كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية
dr.fanannadeem@uomosul.edu.iq
07705201188

مستخلص البحث:
تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على البناء السردي في شعر (تميم بن مقبل)، وإبراز أثر هذا البناء في شعره، الذي حقق قدراً عالياً من العمق الفني، وساهم في خدمة التجربة الشعرية .كما تهدف إلى إلقاء الضوء على الشاعر وتوجهاته في ثنايا النص الشعري، الذي أصبح ساردا ًوشاعرا ً في نفس الوقت لقد استغل الشاعر (الزمان والشخوص والحدث) للتعبير عن آرائه ومواقفه تجاه الكون ،وعن واقعه الذي عاشه في ظل التغيرات الجذرية في الحياة العربية التي رافقت ظهور الاسلام كونه شاعرا مخضرما عاش في هذه الفترة الانتقالية وادرك متغيراتها ،فكان ان وقع اختيارنا على عنوان (ملامح البناء السردي في شعر تميم بن مقبل) ،اذ كان للزمن حضورا واضحا ، وحاول الشاعر من خلال هذا الزمن أن يعود إلى الماضي في أغلب قصائده؛ ليسترجع الزمن الذي كان يعتز به.
وهذه الدراسة هي محاولة لإضاءة البناء السردي في شعر (تميم بن مقبل)، ولكشف ملامح التأثير الذي أغنى النصوص الشعرية، وما أضافه هذا البناء من مزايا جمالية وفنية .
الكلمات المفتاحية: السرد ،الزمن ،التقانات الزمنية ،تميم بن مقبل ،الادب العربي القديم،السرديات

المقدمة :
ليس من الغريب أن يستمد الشاعر العربي مرجعيات شعريته من أنساق ثقافية تعكس وعياً وادراكاً للذات الشاعرة بمقومات الوجود الإنساني، التي تتكئ على المعاينات الفكرية الايقاعية القادرة على خلق نص أدبي يشكل نفسه، ويحمل كينونة الشعر. ومن المعروف أن قول الشعر فن عسير يحتاج إلى جهد ومران، فضلا عن الموهبة، وهو ليس طريقا معبدا يمكن سلوكها بسهولة، فضلا عن أن الوصول إلى الإبداع يحتاج الى جملة من التقنيات يجب مراعاتها والالتزام بها وسبر أغوارها والعمل على إثرائها من الداخل والخارج. وقد امتازالشعر العربي ببنائه السردي ، بل إن السرد قد أصبحا ميزة هذا الشعر، ولكن هذا البناء لم يأت مقحماً أو متكلفاً، ولكنه أتى عفوياً، فاكسب بعداً جمالياً، وعند المقارنة ما بين السرد في القصة أو الرواية، وما بين السرد في الشعر العربي ،نجد بأنه لا قصة أو رواية تخلو تماماً من تقنيات أو آليات سردية، بينما يأتي البعد السردي في الشعر العربي بوصفهما تقنية مساعدة، تضاف الى السمات الشعرية المعروفة في القصيدة مثلها مثل الإيقاع والصورة والترميز والتكثيف والإيحاء والغموض والفضاء البصري، مما يثري النص الشعري ويلبسه ثوباً جديداً.

ويعد الزمن عنصرا مهما في بناء العمل الإبداعي وسلطة فنية طاغية له تجليات ومهيمنات واضحة في تبئير الأفكار ورسم الصور الفنية، وهو أحد التقنيات المعتمدة في النص ادبى فضلا عن المكان والشخصيات والحدث التي تعد من المحاور الأساسية للسرد الأدبي ولا شك أن العلاقة بين الشعر والسرد تفصح عن مجموعة من الإشكاليات المتعلقة بهذه القضية. ويقودنا ذلك إلى محاولة تلمس الحدود بين الأجناس الأدبية والأشكال التعبيرية، فالأنواع ((تخلط أو تمتزج والقديم فيها يترك أو يحور، وتخلق أنواع جديدة أخرى، إلى حد صار معه المفهوم نفسه موضع شك)) (1) ، فمن المعروف أن السرد أحد تقانات القصة، فهو يشير إلى التتابع في الحديث والقراءة (2)، وهو طريقة لنسج الكلام ولكن في صورة حكي وقص (٣)، يعتمد في تشكيله على ((عرض لحدث أو لمتوالية من الأحداث، حقيقية أو خيالية، بواسطة اللغة)) (4) .

حدود السرد في القصيدة:

عند مقاربتنا للنص الشعري العربي، فإننا نجده يحوي على عناصر قصصية أو حكائية، فلقد نزع شعرنا العربي القديم نحو بلورة واقعه وتصوير الذات الجماعية تصويراً لا يخلو من حكي لقصص الفرد الذاتية أو الجماعية، وعمد إلى تصوير الحياة بمفهومها الرحب، لتمتلك القصيدة بذلك صفة الغنائية أو الذاتية وتتمثل هذه الغنائية في الاحساس الوجداني الذي ينتاب الشاعر، وفي الذكريات التي تلاحق ذهنه، وفي عفويته التي تطغى على كل أجزاء القصيدة، وتتميز هذه اللغة الغنائية باعتمادها على قدر من الايجاز وتوظيف عناصر فنية حساسة مثل الإيقاع والرنين الصوتي مما يخلق في النص نغمة كفيلة بإثارة المتلقي. فاستطاع الشاعر العربي بذلك أن يحقق أول شروط الدراما عندما ينحي بالقصيدة منحى قصصياً متوسلاً الأسلوب الخطابي الغنائي، معتمدا على تكثيف الجملة الشعرية (5)، فظهر ما يسمى بالقصة الشعرية التي تعد ((سرداً شعرياً يتخذ أسلوباً حكائياً معتمداً على حدثٍ واحد أو مجموعة من الأحداث ضمن إطار من البناء الشعري محدد بالزمن النفسي وتحديد المكان، معبرا عن فكرة تلعب فيه الشخصية دورا أساسيا مجركة الحدث ومطورة إياها إلى الأمام)) (6).

ومن الملاحظ أن التداخل بين الشعري والسردي قديم، فقد اعتنق الأدب العربي السرد في مواضع متعددة ((لعل أبرزها تلك القصائد والمقطعات التي نجدها في غضون أيام العرب وهي تروي الوقائع التي دارت بين القبائل والبطون والأفخاذ فيفخر فيها الشاعر بقومه من شأن أعدائهم))(7)، كما يمكن عد مغامرات الشاعر الغرامية التي يحرص على تمثلما بكل تفاصيلها نوعاً من أنواع السرد المتداخل مع الشعر، فالشاعر يصور مغامراته الغرامية في أسلوب قصصي، وطابع خطابي، متوسلاً التكثيف في الجملة الشعرية (8)، فضلا عن لوحان الصيد إذ تعمل على تحديد الشخصيات التي يتخيلها مناسبة للحدث مقرونة بزمن ومكان متخذاً بذلك أسلوباً حكائياً (9). إن الاهتمام بالسرد وعلاقته بالشعر ظهر على نحو جلي في العصر الحديث، إذ فرق الشكلانيون الروس ومنهم (شكلوفسكي) بين اللغة الشعرية واللغة النثرية فجعل ((اللغة الشعرية تتميز عن اللغة النثرية بالطابع المحسوس لتركيبها، ويمكن الإحساس بالمظهر الصوتي أو المظهر التلفظي، أو أيضا المظهر الدلالي للفظ)) (10) ، كما حددوا الطابع المستقل بالخطاب الشعري في مقابل الخطاب النثري ف((كلما كان الخطاب نثريا كلمافقد نبرته الغنائية واقتصر علىالترابط الجاف، أما الشعر فهو كي يعلن أنه خطاب غايته قائمة في ذاته، وانه يحدث في تتابع زمني محدد بموضع آخر، عليه أن يشكل تتابعه الزمني الخاص))(11)، عبر لغةٍ هدفها الأول الخلق والإبداع وإحالة المتلقي إلى ما وراء النص في أسلوب

قائم على الايجاز والتكثيف معتمداًعلى ذاكرة الشاعر، فيصبح بذلك أسلوب السرد الشعري مختلفاً عن اسلوب السرد النثري المعتمد على التفصيل . والشعر عندما يستحضر السرد فإنه يضفي عليه صبغة جديدة فيعلن أن الشاعر قد حل محل الراوي وان لم يلغه ((فالعلاقة بين السردي والشعري كالعلاقة بين الحلم والواقع، والماضي والحاضر))(12)، وهذه العلاقة تجعل القصيدة لصيقة بالسرد و تابعة له، فالشاعر يستدعي الأجناس السردية ومفرداتها وشخصياتها وآلياتها ليكتب بها شعره وينتج قصائده، فيضفي عليها طابعاً مميزاً ليرتقي بها فنياً بعيداً عن الأساليب المباشرة وبذلك لا يمكن أن يكون السرد عارضا وكانه ملصق على هيكل النص الشعري، بل يعد مكونا حيويا من النص ذاته، لأن المبدع يهتم بتضمين خطابه الشعري تقانات السرد وصولا إلى عمل أدبي ((تتسامى وتعلو به لغاية شعرية خالصة)) (13) ،فهذا التداخل بين الشعري والسردي لا يقوم على ارتقاء أحدهما على حساب الآخر ((فالشعر حين يستثمر آليات السرد لا يغدو نثرا، ويتخلى عن خصائصه الشعرية، ولا يعلق اشتغاله داخل النص، وإنما يكتسب بعداً جديداً، لا يخرجه من إطار جنسه وأعرافه)) (14)، فهو يتراوح ما بين التابع الذي يميز السرد والتقاطع الذي يميز الشعر في علاقة تفاعلية قائمة على التأثير والتأثر لتقديم نموذج شعري يحتوي آليات السرد الحديث. إن محاولتنا التمييز بين السردي والشعري داخل القصيدة العربية القديمة جاءت للتأكيد على احتواء الشعر العربي القديم أساليب السرد الحديث لنبرهن على رقي ذلك الإنتاج الأدبي، وبما أن ((كل قصيدة هي في مستوى من المستويات محكي)) (15)، فإن أغلب القصائد الشعرية العربية القديمة تمتاز بامتلاكها آليات السرد وتقاناته بوصف السرد آلة خطابية تعمل على جذب المتلقي فهو ((يركب ويعيد، ويبدع، ويعيد تأسيس سلسلة متكاملة ومتداخة من الوقائع والأحداث والشخصيات والخلفيات الزمانية والمكانية، لتجعل منها المادة الحكائية)) (16)، التي يرتكز عليها العمل الأدبي ف((الحكاية عنصر أصيل في الفنون السردية، وهي مرافقة للفن الشعري منذ أقدم عصور الشعر، بحيث إن قضية الاستعارة والأخذ والإفادة التي استثمرها الشعر بمختلف أشكاله ومراحله وعصوره كانت بالغة الظهور والوضوح، وظل الشعريمتح في منطقة السرد ويطور إمكاناته الشعرية على نحو كثيف ومثمر))(17). وبما أن الحكاية هي أهم عناصر العمل السردي، فظهر مايسمى بالحكاية الشعرية التي يمكن تعريفها بأنها ((الحكاية التي تستعير كل أدوات السرد والحكي، لكنها تطرح الحكاية طرحا تفصيليا واضحا كما هي الحال في القصة أو الرواية، بل تكتفي بالاشارة إلى الملامح والحساسيات والصور العامة لهذه الحكاية، وبما يناسب الصيغ الشعرية في التعبير والتشكيل))(18). لذا فإننا سنحاول استقصاء تلك التقانات عبر ثيمة الزمن بوصفه عنصراً من عناصر السرد ومرتكزاً أساسياً لا يمكن لأي عمل سردي أن يقوم بغيابه، فعليه تقع وظيفة تحويل الحدث الخام إلى حدث مسرود، فلا وجود للحدث أو الشخصيات خارج نطاق الزمن، ((إذ لا سرد بدون زمن))(19)، فيصبح الزمن بذلك سابقاً منطقياً على السرد. وستكون دراستنا لعناصر السرد الخاصة بالزمن وما يتعلق بالترتيب الزمني في شعر تميم بن مقبل وسنتناول الاسترجاع والاستباق، باستخدام تقانات السرد الزمني وآلياته.

سردية الترتيب الزمني (المفارقة الزمنية):

إن ديناميكية الزمن العقلي قادرة على الإسراع والإبطاء، واحتمالات القفز عبر الذاكرة إلى الوراء مستحضرة الماضي بأحداثه وأحاسيسه، كما أنها قادرة على استحضار المخيلة، ليس بهيئة أحداث كونها لم تقع بعد ومن المحتمل وقوعها، لكن بهيئة توقع أوحلم أو نبوءة أو استشراف.

وتأتي أهمية عنصر الزمن في النص السردي بوصفه عنصراً بنائياً، إذ إنه يؤثر في مكونات العمل الأدبي برمته وينعكس عليها، فهو إذن ((حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى))(20).ولكي يظهر النظام الزمني للمحكي، يجب أن نقارن نظام تتابع الأحداث في الحكي بعد ظهورها في المحكي، فالنص السردي يقوم على دعامتين أساسيتين (المتن الحكائي والمبنى الحكائي)، ولعل أهم من عرف المتن والمبنى الحكائي (توماشفسكي) فوصف المتن بأنه ((مجموعة الأحداث المتصلة فيما بينها والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل))(21) ، أما المبنى الحكائي فهو ((يتألف من نفس الأحداث، بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل، كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعينها لنا))(22). وقد تتعدد جملة الأحداث في اللحظة الزمنية للخطاب الشعري فتكون متناً حكائياً واحداً، يتطلب سردها وصنعها في متوالية الأحداث وهنا تبدأ المفارقة بين زمن المتن الحكائي وزمن المبنى الحكائي فتكون ((زمنية الخطاب (المبنى) أحادية البعد وزمنية التخييل (المتن) متعددة البعد))(23). ويعد الترتيب من المحددات الأساسية في دراسة التقانات الزمنية، فهو يشير إلى المفارقة الزمنية بين زمن الحكاية /الخطاب بتسلسلها الطبيعي ،وزمنية السرد التي تعتمد على تسلسل ظهور الأحداث في الحكاية /الخطاب نفسها ،هو كما عرفه جينيت ((مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة))(24)، فهو يقسم هذه المفارقة إلى محورين هما (الاسترجاع والاستباق)، فالكتابة لديه تبدأ من درجة الصفر وينطلق منها الكاتب إلى الماض أحداثاً قد مضت أو يذهب إلى المستقبل ليستشرف ما هو آت أو متوقع من الأحداث. وفي كلتي الحالتين نكون أمام مفارقة زمنية تعمل على جذب انتباه المتلقي لأهمية الحد يسرده، فتمنحه نوعا من الذهاب والإياب على محور السرد. وهذا ما توضحه الترسيمة الآتية :

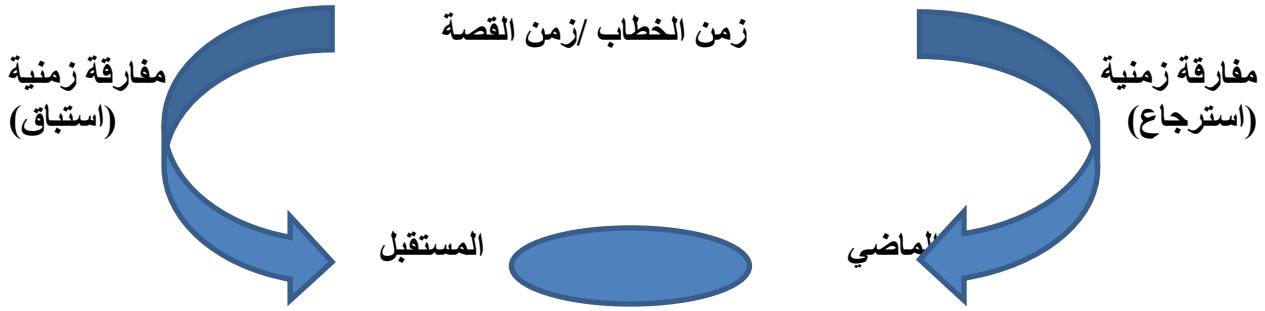

إن تقانات السرد (الاسترجاع والاستباق) تعمل على ترتيب السرد فتربط الشاعر بين الماضي، والحاضر، والحاضر والمستقبل، والماضي والمستقبل، فالماضي ليس سوى ذكرى، والمستقبل ماهو إلا تنبؤ(25). ومن الملفت للنظر أن زمن تطور الأحداث في القصة هو غير تطورها في الخطاب، فتسلسل الأحداث في القصة يأتي وفق تعاقب زمني. فالحدث اللاحق يفسر الحدث السابق، لذا فهو زمن تتابعي أفقي، أما في الخطاب فيتخلل الزمن التسلسل الطبيعي للأحداث وهو يحيل إلى قدرة السارد على توظيف آلياته في ترتيب الخطاب، فيعمل السارد على توظيف الزمن واعتباره لعبة فنية

فيقدم ويؤخر ويقارب الواقعي الحقيقي بالمحتمل الوهمي (26)، فيعمل على خلق بعض ((التشويق يتمظهر في ذلك التلهف لدى المتلقي لمعرفة المراحل التي كان هذا السرد ينتجها))(27).

وبناءً على ذلك يمكننا القول ان اختلاف تسلسل الأحداث في نظامي القصة والخطاب لا يعني انعدام الترتيب الزمني للسرد، بل ((يكشف عن القيمة الكاملة لترتيب آخر يراعى بصراحة هو الترتيب السردي: فترتيب الكلمات والفقرات هو الذي يحدد المحور الزمني)) (28)، للخطاب السردي. وعليه فإننا سنفصل القول في محوري الترتيب أو المفارقة الزمنية في خطاب تميم بن مقبل لاستكناه مواطن وآليات السرد المتضمن في خطابه الشعري .

المحور الاول : الاسترجاع (تفعيل الذاكرة)

بعد الاسترجاع الطرف الأول من أطراف الترتيب الزمني، إذ يتمكن السارد عبره الانتقال من الحاضر (نقطة صفر) إلى الماضي القريب أو البعيد، وهو تقانة زمنية تتمثل في عودة السارد إلى حدث سابق للنقطة الزمنية التي وصل إليها السرد (29)، وهو تتابع الراوي في تسلسل الأحداث طبق ترتيبها في الحكاية، ثم يتوقف راجعاً إلى الماضي، ليذكر أحداثا سابقة(30)، يعمل من خلالها على اختراق الزمن الماضي باستدعاء بعض المواقف والوقائع،

وجعلها تنشط في نطاق الزمن الحاضر. وتقانة الاسترجاع ترتبط بالذاكرة الشخصية فيعمل الكاتب على توظيفها بشكل فني لسد الفجوات والثغرات التي تحدث في السرد، وإغناء العمل الأدبي بتقانة جديدة، وإدخال معلومات على النص لإثرائه وإثارة المتلقي وجذب انتباهه، إذ إن كل عودة إلى الزمن الماضي عبر الذاكرة ضمن النص الأدبي تشكل بالنسبة للسرد استذكاراً يقوم به السارد لماضيه الخاص يحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة) (31) ، يعتمد عليها السارد لإظهار الفكرة التي يروم طرحها، وقد يكون الاسترجاع أحيانا تكراراً يفيد التذكير لغاية جمالية ودلالية(32).

والاسترجاع تقنية استعارها الشعراء من تقانات الرواية والقصة الحديثة، إذ يتعلق الاسترجاع بالزمن السردي، وعند التمعن في الشعر العربي القديم يمكننا ملاحظة استخدام الشعراء لهذه التقنية رغبة في إضفاء الحيوية والحركة على القصيدة فالاسترجاع في القصيدة يكون ب((قطع التسلسل الزمني للأحداث والعودة من اللحظة الحاضرة إلى بعض الاحداث التي وقعت في الماضي)(33)، وقد يمثل الاسترجاع في القصيدة أيضا جانبا من الجوانب النفسية التي تغلف الشاعر وتؤثر عليه فيعمل على الانتقال من ((اللحظة النفسية الحاضرة الى لحظة نفسية سابقة عليها من الزمن))(34)، فيعمل على إعادة التوازن إلى نفسه جراء القلق ينتابه في اللحظة الحاضرة لإنتاج القصيدة. والمتأمل للشعر العربي القديم يجد الكثير من الشعراء اعتمدوا تقنية الاسترجاع فنراها مبثوثة في ثنايا القصائد، فقد عملوا على توظيفها بشكل متفاوت كأية تقنية أخرى يوظفونها في أشعارهم، فقوة توظيفها تعتمد على ثقافة الشاعر وتمكنه من هذه التقنية أو تلك مراعياً في ذلك ملائمة توظيف هذه التقنية في القصيدة بعيداًعن الإقحام والتطفل، متخذا من أشكال الاسترجاع وأنواعه آلية لإغناء النص الشعري وتزيينه.

أنواع الاسترجاع: الاسترجاع الخارجي (الاسترجاع البعيد)

يمكن تقسيم الاسترجاع إلى ثلاثة محاور أساسية وحسب تقسيم (جينت) (35) للاسترجاع فالمحور الأول: يتعلق بالماضي الذي يسبق ابتداء الخطاب والذي يمكن عده ماض بعيد عن زمن الحكي (القصيدة)، والثاني: قريب من مستوى الخطاب الأول والذي يقع ضمن المدة الزمنية للخطاب، والثالث: يمتد ليشمل مزيجاً بين المحور الأول والثاني الخارجي والداخلي.

ويعرف الاسترجاع الخارجي بأنه ((ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى))(36)، ويرى (جينت) أن وظيفة الاسترجاع الخارجي الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير المتلقي بخصوص هذه السابقة أو تلك(37)، مما يمنح النص حركة وحيوية، بقدر احتواء ماضي السارد وتقديمه للمتلقي.

الاسترجاع الداخلي (الاسترجاع القريب)

ويقصد بالاسترجاع الداخلي الرجوع إلى سرد أحداث ماضيه لاحقة لزمن بداية الحكاية الاولى(38)، وبعمل السارد على استعمال هذا النوع من الاسترجاع لغرض سد فراغ في السرد، أو ملء ثغرة أغفلها سهواً أوعمداً، مما يجعل هدف هذا النوع من الاسترجاع تكميلياً فقط(39)، فهويقدم((ماضيا لاحقا لبداية - النص الأدبي - قد تأخر تقديمه في النص))(40).

يعمل السارد عبر الاسترجاع الداخلي على ترك الشخصية الأولى التي يقدمها في عمله الادبي ويعود إلى الوراء ليصطحب شخصية ثانية كان قد تركها عندما اهتم بالشخصية الاولى(41)، وهومن خلال الشخصية الثانية يعمل على جعلها أداة زمنية ووسيلة ينتقل عبرها الى الزمن الماضي، وغرضه من ذلك كله ((ربط حادثة بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها، ولم تذكر في النص من باب الاقتصاد))(42).

ومن خلال تأمل خطاب ابن مقبل الشعري وجدنا أنه يعتمد تقنيات الزمن السردي في إنتاجه الادبي (القصيدة)، إذ يمكننا ملاحظة جوانب الاسترجاع في قصائده فهو يتعمد الانتقال من واقعه القلق فيعود إلى ماضيه السعيد ليعيد إلى نفسه الثقة والقدرة على مواصلة العيش في حاضر قلق ومستقبل مجهول. فيقول في مرثيته لعثمان بن عفان (رضي الله عنه) بعد أن يحاول إثارة المسلمين ويطلب الثأر له ويفاخر بقومه وقبيلته ثم ينتقل إلى ماضيه ومغامراته العاطفية التي يحن إليها(43):

ولم تنسني قتلى قريش ظعائناً تحملن حتى كادت الشمس تغربُ
يطفن بغريد يعلل ذا الصبا إذا رام أركوب الغواية أركبُ
فدع ذا، ولكن علقت حبل عاشق لإحدى شعاب الحين والقتل، أرنبُ
من الهيف ميدان ترى نطفاتها بمهلكةٍ أخراصهُنَّ تذبذب
أناة كأنَّ المِسك دون شِعارها يُبَكِّله بالعنبر الورد مقطب

فقصيدة الرثاء هذه تختلف في مبناها عن نظام الرثاء العربي، إذ عمد الشاعرالى تصدير خطابه الشعري الرثائي بلوحة طللية (44):

عفا بطحان من قريش فيثرب فملقى الرحال من منى فالمحصِّبُ
فعُسفانُ, إلا أن كل ثَنِيَّة بِعُسفانَ يأويها مع الليل مقنِبُ
فَنِعفُ وداعٍ فالصِّفاحُ فمَكَّةٌ فليس بها إلا دماءٌ ومَحرَبُ

وهو نظام جديد يختلف عن باقي المراثي العربية، لأن ((نص الرثاء هو النص المطلق: أي النص الذي ينبع من إطلاقية الموت ومن اكتماله الفعلي))(45) ، إلا أن الشاعر حاول تقديم ما يعتلج في دواخله من مشاعر عبر صيغة مغايرة، فوقف على الطلل وجعل مقدمته الطللية تلك ((مفتاحاً

للدخول في الحديث عن المأساة التي أصابت قريش خاصة والمسلمين عامة بعد أن قتل خليفة عادل ظلماً))(46)، وفي معرض حديثه عن الرثاء نراه ينتقل من الحاضر (نقطة صفر) إلى الماضي مستخدمة صيغة (فدع ذا) فيعود إلى ماضيه القديم متحدثا عن ذكرياته مع النساء موضحا حنينه إلى ذلك الزمن السعيد، وقد ذكره ابن رشيق بقوله: ((فأما ابن مقبل فمن جفاء إعرابيته أنه رثى عثمان بن عفان بقصيدة حسنة أتي فيها ما على النفس ثم عطف فقال:
ودع ذا ولكن علقت حبل عاشق....))(47)

ولكننا نجد أن الشاعر في اعتماده هذه التقنية (الاسترجاع) والعودة إلى الماضي يعمل على التخلص، من التوتر الذي ينتابه من الحاضر القلق الخاوي ومواجهة المستقبل الخطر- في نظره – الذي ينتظره والمجتمع، فهو في استرجاع الماضي يعمل على استعادة ((ماضي الصلابة والمتعة والحيوية والتوحد))(48)، فالشاعر إذن في حالة صراع مع الزمن الحاضر والمستقبل القلق والماضي الموحد السعيد. ويستعمل الشاعر تقنية الاسترجاع بوعي سردي عال، إذ يتوسع في استذكار المشاهدوالرؤى مما يعكس رغبته في إغناء العمل الشعري، فهو يستعين بالذاكرة في رسم مدى الاسترجاع عندما يعود بالزمن إلى الوراء، ليقف عند الزمن الماضي الشخصي، في مسعى من الذات الشاعرة لرصد مواطن المتعة والجمال في ذلك الماضي فيستحضر شخصية(المرأة)،التي يعمد إلى عدم ذكر اسمها أو التعريف بها ليرمز بها إلى واقع عام، فهي امرأة منعمة يفوح منها المسك والعبير، تمتلك من الشأن ما يجعلها أناة ورزينة، ولعلنا نراه يشير بتلك المرأة إلى حال الأمة في الماضي وإلا فما المسوغ من عدوله عن زمنه الحاضر واستحضاره صورة هذه المرأة بالذات؟ فالأمة - حسب رأيه - كانت في موضع يؤهلها أن تكون بمكانة عالية ورفيعة، لأن تلك النظرة تعكس ما تعتلج في داخل الشاعر من مشاعرومخاوف من المستقبل. لذا نراه في حنين دائم نحو الماضي، كما يمكننا من خلال ذلك أن نعد البنية الزمنية نقطة الانطلاق السرد وبؤرة حركته، ويصنف استرجاع ابن مقبل هنا بالاسترجاع البعيد لأنه انتقل من الزمن الحاضر إلى زمن الماضي البعيد (زمن مغامراته العاطفية /الشباب)المنقطع عن زمن السرد (الإسلام/ الشيخوخة).

وابن مقبل لا يكتفي باستحضار الماضي العام (49)، بل نراه يستحضر حبه ل(دهماء) مينا حنينه إلى وصالها وقربها ومتلهفاً لعودة ذلك الزمن الذي كان يجمع بينهما فيقول (50):

دعتنا بكهفٍ من كنابينِ دعوةٌ ... على عجلٍ دهماءُ، والركبُ رائِحُ
فقُلتُ وقد جاوزنَ بَطنَ خُماصَةٍ ... جَرَت دونَ دهاءَ الظِّباءُ البَوارِحُ
ويوماً على نجرانَ وافت فَخِلتُها ... كأحسن ماضمَّت إليَّ الأباطحُ
ولستُ بناسٍ قولها إذ لقَيتُها ... أجدِّي نَبَت عَنكَ الخُطوبُ الجَّوارِحُ

في افتتاحية القصيدة تبدو لنا المرأة (دهماء) منذ الجملة الأولى في حالة حضور مميزفي ذهن الشاعر، فهو يعمل على إثارة الذاكرة في النص الشعري ليترك الحاضر متجها إلى الماضي واستحضار الحدث في مسعى من الذات الشاعرة لرصد ما رافق ذلك الزمن من سعادة وفرح واطمئنان محاولا منح ذاته بعض التوازن والسكون إزاء ما يشعر به من قلق الحاضر وخوف المستقبل متوسلا الصورة الحسية ف ((الأخيلة التصويرية تكشف لنا تشبيهات خارجية تنعش حواسنا على الدوام وتثير البهجة في نفوسنا وهي لا تتعدى الحواس، ولكن الاستعارة تكون أكثر عمقا في

الشعر حين تلتئم الفكرة أو العاطفة مع الورة الحسية))(51)، فيعمل على بث الثقة في ذاته وفي نصه الشعري من الداخل والخارج، إذ ((يطابق بين الصور المرئية والصور العقلية حيث يزول التوتر النفسي، أما إذا لم يحقق هذا التطابق فسوف يظل يعاني من توتر))(52) ، ومن خلال الربط بين الأفعال المرئية للحواس والأنس اللامرئية للعقل، فتراه يوثق ذلك عبر استعماله الفعل الماضي (دعا) مشيرا إلى صورة سمعة تتمثل في فعل الدعوة إلى لقاء أخير يجمع كل من الشاعر ودهماء لتنطلق بعدها في رحلة قد تمثل لدى الشاعر رحلتها النهائية منفصلة عنه وتاركة إياه يغوص في الماضي الذي كان يجمع بينهما، معتمداً على أسلوب الحوار الداخلي ليعود بالزمن الذي ((يمثل التقاء الشخصية مع ذاتها عبر وسائل الكشف والتنفيس عن المخزون الداخلي، فيؤدي هذا النوع من الحوار وظيفة مهمة من وظائفه هي وظيفة الاستبطان الداخلي للشخصية واستكناه السمات الخفية والعميقة فيها))(53)، ويتضح ذلك عبر تعدد الضمائر في قصيدته (نا، التاء، تاء الفاعل) في (دعتنا، قلت، لست، لقيتها...) مما يعطي للنص قدرة على ((تشكيل لوحة تأثيث الصوت الشعري وانفتاح المحكي وتعدد ضمائر السرد))(54)، فيبث الشاعر ما يعتلج في وجدانه من مشاعر وأحاسيس تكمن في أعماق ذاكرته عبر التشكيل اللغوي البنية النص، وكأن التعبير عن أزمة الشاعر جاء في إطار صيغة لغوية اعتمدت على الضمائر فضلا عن صيغة لغوية اعتمدت تقديم المفعول على الفعل (ويوما على نجران وافت) كتعبير عن أزمة الشاعر ورغبته في تصوير عمق هذه الأزمة وشدة احتكامها، ولكي يؤكد الشاعر انتقاله إلى الزمن الماضي تراه يكثر من استعمال الفعل الماضي إذ بلغ أكثر من (٨) مرات وذلك تماشيا مع حدة المشاعر واتجاه الحدث نحو التأزم ورغبة الشاعر في التعبير عن تلاحق صور الحدث و ازدحامها في الذهن والنفس معا، هذا فضلا عن كثرة استعماله أحرف العطف (الواو) و(الفاء). ويقول ايضاً (55) :

ألهفي على عِزّ عزيز وظِهرةٍ وظلِّ شبابٍ كُنتُ فيهِ فأدبرا
ولَهفي على حيّي حُنيف كِليهما إذا الغَيثُ أمسى كابِيَ اللّونِ أغبَرا
يُذكِّرُني حَيّي حُنيف كِليهما حَمامٌ تَرادَفنَ الرَّكيّ المُعَوَّرا

في هذا الخطاب الشعري نرى الذات الشاعرة في حالة توحد مع الماضي ،فقد انتقل بكل أحاسيسه ومشاعره الى الماضي يتمنى عودته عبر الثيمة الدالة على تلك الرغبة (لهفي)، والتي تحيل إلى تعلقه بذلك الزمن، ويؤكد ذلك بتكرار لفظة(يذكرني)لينبه المتلقي إلى أن الذات الشاعرة في حالة استذكار للماضي الجماعي واستحضار له عبر تقنية الاسترجاع السردي.

ولعلنا نجد على طول خطابه الشعري العديد من الأمثلة على الاسترجاع السردي (56)، مما يعمق ويعزز رأينا في أن الشاعر متعلق بالماضي ومتمسك به .

الاستباق (تفعيل الخيال)

والاستباق الطرف الآخر من طرفي الترتيب الزمني وهو ((عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا))(57)، وهو يدل على حركة سردية تروي أوتذكربحدث لاحق مقدما ،فهو بذلك يمثل اقتحام وتوغل المستقبل وتحديد الهدف قبل الوصول الفعلي إليه، يعمل على خلق حالة انتظار وترقب لدى المتلقي وحمله على توقع حدث ما، وهو آلية تشيع في النصوص الشعرية ذات الطابع السردي، لأن الشعر غالبا ما يسمح باستشراف المستقبل أو توقعه.

ومن هنا كان التوجه الزمني لهذه التقنية معاكسا لتوجه الاسترجاع، فالاسترجاع يعمل من خلاله السارد على استحضار الأحداث الماضية، أما الاستباق فإن السارد بتقدم نحوالمستقبل متجاوزا اللحظة التي وصل إليها لاستقدام حدث ما زال في حكم المجهول، فهو يعد ((افرازاً لنشاط تخيلي ولغة تجترحها المخيلة، لأنه قائم على التنبؤ ويفتح بالحدس كوة يطل منها على عالم وأحداث مفترضة تقع في منطقة برزخية بين حدوثه أو عدم حدوثه))(58)، لذا يمكن وف الاستباق باللايقينية لأنها تعتمد على رؤية السارد وفلسفته تجاه الزمن، إذ يعمد الى قلب نظام ترتيب الأحداث بوساطة تقديم حدث سردي محل آخر سابق له في الحدوث مما يجعل المتلقي في تشويق وترقب كما يكشف عما يجول في ذهن السارد من تخرصات تجاه المستقبل. وللاستباق وظائف زمنية يقوم بها في النص الأدبي (شعري أو نثري) تتلخص في تهيئة المتلقي وإعداده لتقبل ما سيجري من أحداث فضلا عن كونه إعلان عما ستؤول إليه الشخصيات سواء أكانت ذات السارد نفسه أم شخصيات أخرى يرد ذكرها في العمل الادبي(59). وتنهض تقنية الاستباق في النصوص الشعرية على قيام الذات الشاعرة بعرض أحداث شخصية أو اجتماعية عامة يتوقع الشاعر حدوثها مستقبلا بناء على رؤية شعرية تحددها مقولة القصيدة وفضاؤها. ومن خلال اطلاعنا على خطاب ابن مقبل نجد أن لديه مواضع عديدة يلجأ فيها إلى استعمال تقنية المفارقة الزمنية (الاستباق) إلا أنها تعد قليلة إذا ما قيست بمواضع استعماله لتقنية الاسترجاع، ولعل ذلك يعود إلى أن الاستباق أقل تواتراً في السرد من الاسترجاع ،فنراه يضمن قصائده مقاطع استباقية(60) فيقول في قصيدته التي رثى فيها الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)(61):

وإلا يُبَكِّ الأقربون بِعَولَةٍ فِراقَهُمُ عُثمانَ يَوماً وَيَندُبُوا
فإنا سنَبكيه بِجُردٍ كأنَّها ضَرَّاءٌ دَعاها مِن سَلوقَ مُكَلِّبُ
وموتٍ كَظِلِّ الّيل يَشهَدُ وِردَهُ نَشابيبُ يَحدوهُنَّ نَبعٌ وتَألَبُ

ففي معرض حديثه عن حال الأمة تجاه مقتل الخليفة وما أثاره في نفوسهم من حزنولوعة نلاحظ أن الحاضر يشكل لحظة بداية الحكاية السردية بوساطة الفعل المضارع(يُبك) والذي أثار الشاعر من خلاله بعض العادات والطقوس الجاهلية كرفع الصوت في البكاءعلى الميت والنواح عليه، وهو بذلك ينطلق من لحظة الحاضر وحالة البكاء الحالية ليتجاوزحدود الزمن نحو المستقبل عبر عرض الحكاية الشعرية عرضا سرديا تفصيلياً يتمركز في بؤرة المقولة الحكائية، ويستعمل خطاباً جمعياً متوجهاً نحو مخاطب (الأمة الإسلامية) ويقرر في البيت الثاني صورة الاستباق المتوقعة من الذات الشاعرة وعلى لسانها (سنبكيه).والحال التي سيكون عليها في عملية أخذ ثار الخليفة من الذين غدروا به وقتلوه، فيصور الفرس الذي سيخرج عليه في معركته مع الأعداء، فهو فرس يأخذ الشراسة من الكلاب الضارية التي لا تفك عن فريستها إلا بالموت، فضلا عن السهام التي سينال من الأعداء بواسطتها وهي سهام معروفة بقوتها وأصالتها في صيغة من الوعيد والتوعد بالنيل من الأعداء والأخذ بثأر الخليفة. وقد استطاع الشاعر أن يظهر الاستباق بشكل صريح عبر أداة الاستقبال (السين) محدثاً بذلك حالة من الترقب والانتظار تجعل المتلقي مشدود الانتباه راغبا في معرفة سيحدث منذ الوهلة الأولى لانطلاق الحدث، وتمثيل المشهد السردي عبر أداة التشبيه (كأنها/ الكاف في كظل) مؤكدة حضور

الذات الشاعرة في عملية السرد الشعري عبر ضمير المتكلم لتكون هذه الذات بؤرة الحكاية السردية، المحور الذي ستبنى عليه الأحداث اللاحقة. ويقول أيضا (62):

وأن لا ألوم النَّفسَ فِيما أصَابَنِي ... وأن لا أكادُ بالذي نِلتُ أفرَحُ
وما الدَّهرُ إلاَّ تارانِ، فَمِنهُما ... أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكدحُ
وكِلتاهما قد خُطّ لي في صَحيفَتي ... فلَلعَيشُ أشهى لي، وَلَلمَوتُ أروَحُ
إذا مِتُّ فانعِيني بِما أنا أهلُهُ ... وذُمِّي الحَيَاةَ. كُلَّ عَيشٍ مُتَرَّحُ
وَقولي: فَتَى تشقى به النَّاب رَدَّها ... على رَغمها أيسارُ صِدقٍ وأقدَحُ

تبدأ حركة السرد في هذه الأبيات من الفعل (ألوم) فهو فعل دال على تأزم حالة الشاعر النفسية نتيجة الصراع المتولد داخله نتيجة تأثير الزمن فيه، فعلامات الشيخوخة واضحة عليه فيعزي نفسه ويعبر عن إيمانه بالبعث والحساب مسلياً نفسه من خطوب الدهر ونوائبه. فهو موقن بأن الدهر تارتان الأولى حتمية الموت والثانية العيش الذي يؤدي في نهاية المطاف الى الموت، فهو بذلك يؤمن بالقضاء والقدر وحتمية الزمن فتبدأ حركة الاستباق عبر محاولة الشاعر الانتقال من حالته الحاضرة (قلق/ تازم) إلى استشراف المستقبل بخطاب المرأة متخذا من الذات الشاعرة البؤرة في الحكاية السردية. فهو يحاول أن يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد فيما بعد، معلنا عما سيؤول إليه مصير الذات الشاعرة ليكون بذلك هذا النوع من الاستباق إعلان، لأنه يساهم في إضفاء جو معين على حدث سردي لاستباق وتهيئة المتلقي نفسياً للأحداث القادمة(63)، والذات الشاعرة تستشرف ما سيحدث بعد الموت، فيحاول الشاعر أن يقدم ما يريد الحصول عليه بعد موته فيوجه المرأة إلى ذكر محاسنه من الكرم والسخاء والمروءة وذكر محامده من إقراء الضيف وإطعام الفقير ونحر الابل التي تربح القداح والميسر إذ كانا من مفاخر السخاء في الجاهلية، فالكرم يمنح الذات الشاعرة إحساسا بأنها قادرة على الثبات أمام جريان الزمن، فإذا كان الإنسان فانيا، فإن طلب المجد يمنحه إحساسا بمواصلة الحياة من خلال تخليد ذكره بعد الموت (64). ولا بد أن تأكيد الشاعر على صورة الموت المستقبلي يحيل إلى صورة الفرد كحالة إنسانية عامة في حاضنة الزمن المستقبل إذ يظهر فيها ميتا، فيحاول الشاعر أن يواصل تقنية الاستباق بالعمل عبر استمرارية تطور الحكاية، متمثلة في الخطاب الذي يوجهه الشاعر للمخاطبة، يدعوها فيه إلى استغلال أسلوب الوصف (وصف كرمه وسخائه) لممارسة جملة من الفعاليات تقود إلى استمرارية التواصل السردي، فبالوصف يعمل الشاعر على الربط بين ذكره في الحياة وذكره بعد الموت، فهو يبلور بذلك موقفا سرديا له علاقة محكمة ببؤرة انطلاق النص وهو تأثير الزمن فيه، مشيرا إلى أن ((بقاء خيط الأمل مشدوداً أمام ناظري الإنسان، على الرغم من شدة التأزم ودرجة الإحباط التي يعانيها))(65)، مما يدفع الشاعر إلى إعادة الثقة إلى ذاته بعدما تعرضت له من إحباط أمام تحديات الزمن (الشيخوخة / الضعف) ويبقيه في راحة نسبية بعيدة عن الهواجس والهموم، ويقول أيضا في قصيدة أخرى متحدثا عن امرأة لم يصرح باسمها من حي كان ب(ذي ريمان))(66):

إن تؤنِسنا نارَحيّ قد فُجِعتُ بِهِم، ... أمست عَلى شَزَنٍ مِن دارِهِم دَارِي
على تباعُدِهِم، ينزل ثوابكما ... والدهرُ بالناس ذو نقصٍ وإمرارِ

لا يُعتب الدَّهرُ مَن أمسى يُعاتبهُ ولا يزالُ عليه ساخِطا زاري
ليسَ الفؤادُ بِراءٍ أرضُها أبدا وليس صاريهُ عَن ذِكرِهِم صَاري
كم دونَهُم مِن فلاةٍ ذاتَ مُطّردٍ قفّى عليها سَرابٌ راسِبٌ حَاري
راخى مزارَكَ عنهم، أن تُلِمَّ بِهِم، مَعجُ القِلاصِ بِفِتيانٍ وأكوارِ

أن القراءة التأملية في هذا المقطع تظهر اشتماله على استراتيجية حوارية نكتسب شعريتها من خلال السير بالحوار في خط تصاعدي مرهون بدافع الاستقبال من الاخر(المخاطب) القائم على التقاط الإشارات المبثوثة في ثنايا هذا الحوار الذاهب إلى أقصى حد ممكن من التكثيف عبر استعمال فاعلية البصر لتصوير الأماكن الشاسعة التي تفصل بينه وبين محبوبته إذ تسرع الذات الشاعرة إلى البحث ورصد (نار الحي) في رغبة منه للوصول الى بريق أمل بعودة هذه المرأة، إلا أنه يعود ليدرك أن من يباعده الدهر لا يمكن أن يعود بهذه السهولة، ليبدأ بعد ذلك رحلته الاستباقية الاستشرافية عندما يوقن بأنه لا يمكن أن يلتقى معها فيقول: (٢)

ليسَ الفُؤادُ بِراءٍ أرضِها أبَدا وليسَ صَارِيَهُ عَن ذِكرِهِم صَارِي

فهو على يقين بأن تباعدهم هذا سيدوم أبدا، فلا مجال للقاء، إلا أن الذات الشاعرة تبقى محتفظة بذكرهم، فيبدأ الشاعر بتعليل هذا البعد وينسبه إلى البعد الشاسع بينه وبين محبوبته الذي يتطلب منه السير بسرعة لمسافة طويلة، فيحول ذلك بينهما . ويقول أيضا: (67)

وَنحنُ نُرَجّي أن نُلاقي عِزَّة على أخرٍ لم نَلقَ قَبلُ لَهم عِدلاً

وتتحرك الذات الشاعرة من أسلوب الترجي معلنة موقفا استشرافيا ومشهدا استباقيا لأماني الذات الشاعرة في أن تجد في قابل الأيام والأزمان أناسا أعزاء شرفاء يعملون على صيانة هذه الأمة والحفاظ عليها ومساعدة أبناءها في النهوض بواقعها، وتتجلى الذات الشاعرة عبر استعمال الشاعر ضمير المتكلم بصيغة الجمع (نحن) ليؤكد حضورها في النص الشعري وفاعليتها، ويعمل على زيادة حيوية الذات وحركتها في مجال الاستباق الزمني، إذ أن ((الحكاية بضمير المتكلم أحسن ملائمة للاستشراف من أي حكاية أخرى))(68)، لأنه يعمل على ابراز (الأنا) وتضمينها داخل (النحن) الجماعية تجاه المواقف الإنسانية، وتحديد الرؤى الفاعلة في مواجهة تحديات الحياة وعوامل الزمن، ويقول أيضا ((69) :

خليلي لا تستعجلا، وانظرا غدا عسى أن يكونَ المُكثُ في الأمرِ أرشدا

ومن خلال ما تقدم يمكننا ملاحظة أن الشاعرقد استعان بتقنية النظام والترتيب والمفارقة الزمنية (الاسترجاع / الاستباق) في صياغة أشعاره محاولا الانتقال في فضائه الشعري بين الحاضر والماضي وبين الحاضر والمستقبل لما وجده في حاضره من قلق وتوتر أدى به إلى مغادرة هذا الحاضر والانتقال إلى الماضي أو المستقبل ليعيد بذلك توازنه النفسي عبر استرجاعه أحداثا تكون قد حصلت في الماضي أو على العكس من ذلك عندما يقفز إلى الأمام ليستشرف ما هو آت أو متوقع في أحداث فيتجدد بذلك موقع السرد من الصيرورة الزمنية التي تتحكم في النص وتوجهه وفق تسلسل زمني متنام تتطور عبره الأحداث إلى أن تصل إلى نهايتها.

الخاتمة:

1- يعد الزمن عنصرا مهما من عناصر العمل الأدبي، إذ كان وما يزال يثير الكثير من الاهتمام في مجالات معرفية متعددة، وهو مظهر مهم من مظاهر التجربة الإنسانية سجل حضوره في ثناياها فعبر عنه الشاعر العربي بكل أشكاله صراحة وترميزا ليؤكد عمق إحساسه بالزمن وتأثره به، وشاعرنا (تميم بن مقبل) واحد من هؤلاء الشعراء الذين تأثروا بالزمن فأثر بدوره في نتاجهم الشعري، فاتضح لديه الزمن ليؤكد ما يمتلكه الشاعر من ذاكرة ممتدة بإرثها وعمق تجربتها وأصالة انتمائها، فضلا عن طبيعة إنسانية تتميز بفرط الإحساس والتأثر، فراح يوظفه في أشعاره ويجعله المحرك الأساس للقصيدة عبر الألفاظ والدلالات والأساليب والرؤى.

2- يتميز خطاب ابن مقبل الشعري بتفعيل الذاكرة، فالأحداث الماضية لا تمثل عنده ماضياً طواه الزمن، وإنما يعيشها في حاضره، على أنها تجربة حية تتمتع بالاستمرارية والديمومة، فهي غائبة حاضرة في نفسه، يستعين بها لتجاوز حالة الضعف والتوتر التي يعيشها في حاضره.

٣-امتاز نتاجه بواقعية تامة وعفوية منسابة لتصوير واقع الحياة، تصويرا صادقا دون تكلف أو تزيين مستعدا ذلك من طبيعة الحياة التي يحياها ضمن شعور عميق بالقلق، والإحساس بالتوتر إزاء القضايا الزمنية (الشيب/ الشباب) و(الحياة الموت).....

4-ارتفع صوت الشاعر الذاتي في قصائده، واتضح ذلك عبر توظيفه للضمائر في حضور واضح للأنا، ومحاولة للبوح والمكاشفة عن دواخل النفس، والشكوى منحاضر مقلق، والانفصال المتعمد عن الجماعة.

5-يمثل خطاب ابن مقبل الشعري عينة واضحة على التداخل القائم ما بين الشعري والسردي، فاتضح ومن خلال الدراسة احتواء الشعر العربي القديم على أساليب التقانات الزمنية الحديثة التي تطبق على الأدب الحديث، فعلى الرغم من أن شاعرنا يمثل طبقة الشعراء المخضرمين، إلا أنه استطاع أن يوظف هذا التداخل بصورة ملائمة بعيدا عن الإخلال بتوازن القصيدة، بل على العكس، فقد اكتسب الشعر بالسرد بعداً جماليا جديدا يثري النص ويقوي دلالاته.

6-أوضحت الدراسة قابلية الشعر العربي القديم على استيعاب معطيات النقد الحديث، فتقانات الزمن الحديثة ليست منهجا خاصا بالأدب الحديث بوصفها منهجا حديثا، بل رأينا في الشعر العربي القديم نماذج تمثل هذه المناهج وتحتضنها. إلا أننا لاحظنا افتقار مكتبة الشعر العربي القديم إلى دراسات تعمل على اكتشاف واستكناه هذه التقانات.

7-استأثر أسلوب الاسترجاع على نتاج الشاعر الشعري دون الاستباق، فما لديه من استرجاعات تفوق الاستباقات، وهذا ما يؤكد على تعلقه بماضيه الذي يجد فيه من الأسباب ما يجعله أكثر توازنا واستقرارا، لكن ذلك لا يعني أنه لم يتعلق للمستقبل، بل وجدناه يحرص على المستقبل فيجعله مرآة لماضية السعيد، فكان المستقبل كما الحاضر لا يفترقان.

الهوامش :

(1) ما الجنس الادبي ،جان ماري شيفر ،ترجمة غسان السيد:102
(2) ينظر :المعجم الادبي ،جبور عبد النور :139
(3) دليل الناقد الادبي ،ميجان الرويلي ،سعد البازعي :104

(4) حدود السرد ،جيرار جينيت ،ترجمة: بنعيسى بوحمالة ،مجلة آفاق اتحاد كتاب المغرب ،ع98، 1988م :55
(5) ينظر: الاصول الدرامية في الشعر العربي ،جلال خياط :71
(6) القصة في شعر امرئ القيس ،عمر الطالب ،مجلة التربية والعلم ،ع 1 ،1979م :61
(7) الشعري والسردي ،محمد القاضي ،مجلة الاقلام ،السنة 34،ع 6 ،1999 م :24
(8) ينظر: الاصول الدرامية في الشعر العربي ،جلال خياط :71
(9) ينظر: لمحات من الشعر القصصي في الادب العربي ،نوري حمودي القيسي :11-12
(10) نقد النقد ،تودوروف ،ترجمة: سامي سويدان :24
(11) نقد النقد: ٢٩
(12) السردي والشعري ،محمد القاضي ، مجلة الاقلام ،السنة 34،ع 6 ،1999 م :27
(13) الحداثة الاولى ،محمد جمال باروت :204 ،نقلاً عن الشعر الحديث يستعير تقنيات السرد ،ثائر زين الدين ،مجلة المعرفة السورية ،السنة 41 ،ع 471 ،2002م:173
(14) ملامح السرد في شعر اصحاب اصحاب العشر الطوال ،ميلاد عادل جمال المولى ،أطروحة دكتوراه ،كلية التربية ،جامعة الموصل ،2011م:17
(15) السردي والشعري في القصيدة العربية القديمة ،هشام هشبال ،مجلة جذور ،ج27 ،مج11 ،2009م:13
(16) التحليل السردي في رواية الكوني ،عبدالله ابراهيم ،مجلة علامات ،م8 ،ع 32 ،1999م :326
(17) فضاء الكون الشعري :166
(18) م.ن :167
(19) بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن ،الرؤية) ،حسن بحراوي:117
(20) تحولات الزمن /تحولات البشرفي (اصداء السيرة الذاتية) ،يسري عبدالله ،دورية نجيب محفوظ(نجيب محفوظ التاريخ والزمن) ،المجلس الاعلى للثقافة ،ع 3 ،ديسمبر 2010م :180
(21) نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس) ،ترجمة :ابراهيم الخطيب :180
(22) م.ن :181
(23) الشعرية ،تيزيفيتان تودوروف ،ترجمة :شكري المبخوت ورجاء سلامة :48
(24) خطاب الحكاية ،بحث في المنهج ،جيرار جينيت :47
(25) ينظر: حدس اللحظة ،باشلار ،ترجمة :رضا عزوز وعبد العزيز زمزم :52
(26) ينظر: في معرفة النص – دراسات في النقد الادبي ،يمنى العيد :231
(27) الالسنية والنقد الادبي في النظرية والممارسة ،موريس ابو ناصر :93
(28) قضايا الرواية الحديثة ،جان ريكاردو ،ترجمة:صباح الجهيم :168
(29) ينظر:بنية الشكل الروائي ،حسن بحراوي :121 وينظر:علم السرد مدخل الى نظرية السرد ،يان مانفريد ،ترجمة:اماني ابو رحمة :15
(30) ينظر: في دلالية القصص وشعرية السرد ،سامي سويدان :164
(31) ينظر: مدخل الى نظرية القصة ،سمير المرزوقي وجميل شاكر :76

(32) ينظر: الزمن الروائي ،ابراهيم جنداري ومحمد علي يحيى ،مجلة التربية والعلم ،ع 30 ،2001م 170:
(33) عن بناء القصصيدة العربية الحديثة ،علي زايدعشري :220-221
(34) م.ن :221
(35) خطاب الحكاية :60
(36) م.ن :61
(37) ينظر: م.ن :61
(38) ينظر: خطاب الحكاية :61
(39) ينظر: تقنيات الخطاب السردي بين السيرة الذاتية والرواية (دراسة موازنة) ،احمد عزي الصغير ،اطروحة دكتوراه ،كلية التربية ،جامعة بغداد ،2004م :143
(40) البناء الفني في الرواية العربية في العراق ،شجاع مسلم العاني :62
(41) ينظر :بناء الرواية :56
(42) الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا :107
(43) ديوانه :17-18
(44) ديوانه :11
(45) الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ،البنية والرؤيا:348
(46) الاغتراب الاجتماعي في شعر صدر الاسلام ،حسن صصالح سلطان ،رسالة ماجستير ،كلية التربية ،جامعة الموصل ،2000م:126-127
(47) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني :152/2
(48) الرؤى المقنعة :326
(49) ينظر :ديوانه :34
(50) ديوانه :40
(51) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ،اليزابيث درو :61
(52) مسائل في البداع والتصور :51
(53) مرايا السرد وجماليات الخطاب القصصي :46
(54) صوت الشاعر الحديث محمد صابر عبيد :232
(55) ديوانه :140-141
(56) ينظر :ديوانه :73-74، 78 ،402 ،44 ،337 ،266 ،225
(57) مدخل الى نظرية القصة:76
(58) ملامح السرد في شعر اصحاب اصحاب العشر الطوال ،ميلاد عادل جمال المولى ،أطروحة دكتوراه ،كلية التربية ،جامعة الموصل ،2011م:36
(59) ينظر :بنية الشكل الروائي :132
(60) ينظر :ديوانه :107 ،294
(61) ديوانه :16
(62) ديوانه :24-25

(63) ينظر :النقد التطبيقي التحليلي لدراسة الادب وعناصره في ضوء المناهج النقدية الحديثة ،عدنان خالد عبد الله :80
(64) هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الاموي ،عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي :161
(65) تحليل النصوص الادبية قراءات نقدية في السرد والشعر،عبد الله ابراهيم وصالح هويدي :148
(66) ديوانه :114-115
(67) ديوانه :202
(68) خطاب الحكاية :76
(69) ديوانه :60

المصادر والمراجع :

1. الاصول الدرامية في الشعر العربي ،جلال خياط ،منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر،1982م.
2. الالسنية والنقد الادبي في النظرية والممارسة ،موريس ابو ناصر
3. بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، سيزا قاسم، دار التنوير للطباعة والنشر،لبنان-بيروت ،1985م.
4. البناء الفني في الرواية العربية في العراق ،شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،1994م.
5. بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن ،الرؤية) ،حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب ،ط1 ،1990م.
6. تحليل النصوص الادبية قراءات نقدية في السرد والشعر،عبد الله ابراهيم وصالح هويدي، دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت-لبنان ،ط1 ،1998م.
7. حدس اللحظة ،باشلار ،تعريب:رضا عزوز وعبد العزيز زمزم ،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق-بغداد .
8. خطاب الحكاية ،بحث في المنهج ،جيرار جينيت ، ترجمة مجموعة من النقاد ،المشروع القومي للترجمة ،ط2 ،1997م .
9. دليل الناقد الادبي ،ميجان الرويلي ،سعد البازعي ،المركز الثقافي العربي ،ط2 ،بيروت ،2000م
10.ديوان تميم بن مقبل ،تحقيق د.عزة حسن ،وزارة الثقافة للارشاد القومي ،مديرية احياء التراث القديم ،دمشق ،1962م .
11.الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ،البنية والرؤيا ،كمال ابو ديب ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1986م.
12.الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ،اليزابيث درو،ترجمة :محمد ابراهيم البشوش ،مطبعة عيتاني الجديدة ،بيروت ،1961م.
13.الشعرية ،تيزيفيتان تودوروف ،ترجمة :شكري المبخوت ورجاء سلامة ،دار بوتقال للنشر ،الدار البيضاء ،1987م.
14.صوت الشاعر الحديث ،محمد صابر عبيد، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،2007م.

15.علم السرد مدخل الى نظرية السرد ،يان مانفريد ،ترجمة:اماني ابو رحمة ،مراجعة :دريد سعيد ،مكتبة الجيل العربي ،العراق ،الموصل ،2009م.
16.العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد ،مطبعة السعادة ،ط3 ،القاهرة ،1963م.
17.عن بناء القصيدة العربية الحديثة ،علي عشري زايد ،دار الفصحى للطباعة والنشر ،القاهرة ،1978م.
18.الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا ،ابراهيم جنداري ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ط1 ،2001م.
19.فضاء الكون الشعري من التشكيل الى التدليل ،محمد صابر عبيد ،دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1 ،دمشق ،2010م.
20.في دلالية القصص وشعرية السرد ،سامي سويدان ،دار الادب ،ط1 ،بيروت –لبنان ،1990م.
21.في معرفة النص – دراسات في النقد الادبي ،يمنى العيد ،منشورات دار الافاق الجديدة ،بيروت ،ط3 ،1985م.
22.قضايا الرواية الحديثة ،جان ريكاردو ،ترجمة:صباح الجهيم ،منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي،دمشق ،1977م.
23.لمحات من الشعر القصصي في الادب العربي ،نوري حمودي القيسي ،الموسوعة الصغيرة (71) ، دار الحرية للطباعة ،بغداد ،1980م.
24.ما الجنس الادبي ،جان ماري شيفر ،ترجمة غسان السيد ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،د.ط ،د.ت.
25.مدخل الى نظرية القصة ،سمير المرزوقي وجميل شاكر ،مشروع النشر المشترك ،دار الشؤون الثقافية العامة والدار التونسية للنشر ،بغداد ،1986م.
26.مرايا السرد وجماليات الخطاب القصصي ،محمد صابر عبيد وسوسن البياتي ،دار العين للنشر ،القاهرة ،2008م.
27.مسائل في الابداع والتصور،جمال عبد الملك (ابن خلدون) ،دار التأليف والنشر والترجمة ،الخرطوم ،ط1 ،1972م.
28.المعجم الادبي ،جبور عبد النور ،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط1 ،1979م.
29.نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس) ،ترجمة :ابراهيم الخطيب ،الشركة العربية للناشرين ،مؤسسة الابحاث العربية ،بيروت ،1972م.
30.النقد التطبيقي التحليلي مقدمة لدراسة الادب وعناصره في ضوء المناهج النقدية الحديثة ،عدنان خالد عبد الله ،دار الشؤون الثقافية العامة ،ط4 ،بغداد ،1986م.
31.نقد النقد ،تودوروف ،ترجمة: سامي سويدان ،دار السؤون الثقافية العامة ،ط2 ،1986م.
32.هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الاموي ،عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ط1 ،2001م.

الدوريات :
1. التحليل السردي في رواية الكوني ،عبدالله ابراهيم ،مجلة علامات ،م8 ،ع 32 ،1999م
2. تحولات الزمن /تحولات البشرفي (اصداء السيرة الذاتية) ،يسري عبدالله ،دورية نجيب محفوظ(نجيب محفوظ التاريخ والزمن) ،المجلس الاعلى للثقافة ،ع 3 ،ديسمبر 2010م
3. حدود السرد ،جيرار جينيت ،ترجمة: بنعيسى بوحمالة ،مجلة آفاق اتحاد كتاب المغرب ،ع98، 1988م
4. الزمن الروائي ،ابراهيم جنداري ومحمد علي يحيى ،مجلة التربية والعلم ،ع 30 ،2001م
5. السردي والشعري في القصيدة العربية القديمة ،هشام هشبال ،مجلة جذور ،ج27 ،مج11 ،2009م
6. الشعر الحديث يستعير تقنيات السرد ،ثائر زين الدين ،مجلة المعرفة السورية ،السنة 41 ،ع 471 ،2002م
7. الشعري والسردي ،محمد القاضي ، مجلة الاقلام ،السنة 34،ع 6 ،1999 م
8. القصة في شعر امرئ القيس ،عمر الطالب ،مجلة التربية والعلم ،ع 1 ،1979م

الاطاريح والرسائل الجامعية:
1. الاغتراب الاجتماعي في شعر صدر الاسلام ،حسن صالح سلطان ،رسالة ماجستير ،كلية التربية ،جامعة الموصل ،2000م
2. تقنيات الخطاب السردي بين السيرة الذاتية والرواية (دراسة موازنة) ،احمد عزي الصغير ،اطروحة دكتوراه ،كلية التربية ،جامعة بغداد ،2004م
3. ملامح السرد في شعر اصحاب اصحاب العشر الطوال ،ميلاد عادل جمال المولى ،أطروحة دكتوراه ،كلية التربية ،جامعة الموصل ،2011م

Sources and references:
1. Dramatic Origins in Arabic Poetry, Jalal Khayat, Publications of the Ministry of Culture and Information, Dar Al-Rasheed Publishing, 1982.
2. Linguistics and Literary Criticism in Theory and Practice, Maurice Abu Nasser
3. Building the Novel (A Comparative Study in the Naguib Mahfouz Trilogy), Siza Kassem, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Lebanon - Beirut, 1985.
4. The Artistic Structure in the Arabic Novel in Iraq, Shuja Muslim Al-Ani, House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 1994.
5. The Structure of the Narrative Form (Space, Time, Vision), Hassan Bahrawi, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, 1, 1990 AD.
6. Analyzing Literary Texts, Critical Readings in Narrative and Poetry, Abdullah Ibrahim and Saleh Howaidi, United New Book House, Beirut - Lebanon, 1, 1998 AD

7. Hadas of the Moment, Başlar, Arabization: Reda Azzouz and Abdel Aziz Zamzam, House of Public Cultural Affairs, Iraq - Baghdad.
8. The story discourse, research in the curriculum, Gerard Genette, translated by a group of critics, the National Project for Translation, 2nd Edition, 1997 AD
9. The Literary Critic's Guide, Megan Al-Ruwaili, Saad Al-Bazai, the Arab Cultural Center, 2nd Edition, Beirut, 2000 AD.
10. Diwan Tamim bin Moqbel, investigated by Dr. Azza Hassan, Ministry of Culture for National Guidance, Directorate of Reviving Ancient Heritage, Damascus, 1962
11. Persuasive Visions towards a Structural Approach in the Study of Pre-Islamic Poetry, Structure and Vision, Kamal Abu Deeb, General Egyptian Book Authority, Cairo, 1986 AD.
12. Poetry: How to Understand and Taste It, Elizabeth Drew, translated by: Muhammad Ibrahim Al-Bashush, New Itani Press, Beirut, 1961 AD.
13. Poetics, Tzivitan Todorov, translated by: Shukri Al-Mabkhout and Raja Salama, Boutkal Publishing House, Casablanca, 1987.
14. The Voice of the Modern Poet, Muhammad Saber Obaid, Union of Arab Writers, Damascus, 2007.
15. The Science of Narration: An Introduction to Narrative Theory, Yann Manfred, translated by: Amani Abu Rahma, revised by: Duraid Saeed, Arab Generation Library, Iraq, Mosul, 2009
16. Al-Umda fi Beauties of Poetry, Etiquette and Criticism, Ibn Rasheq Al-Qayrawani, investigation: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Al-Sa`ada Press, 3rd Edition, Cairo,
17. On the construction of the modern Arabic poem, Ali Ashry Zayed, Dar Al-Fusha for Printing and Publishing, Cairo, 1978.
18. The Narrative Space of Jabra Ibrahim Jabra, Ibrahim Jandari, House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 1, 2001 AD.
19. The Poetic Universe Space from Formation to Pampering, Muhammad Saber Obaid, Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution, 1st Edition, Damascus, 2010.
20. On the Semantics of Stories and Poetics of Narration, Sami Sweidan, Dar Al-Adab, 1st Edition, Beirut - Lebanon, 1990 AD.

21. On Knowing the Text - Studies in Literary Criticism, Youmna Al-Eid, Dar Al Afaq Al Jadeeda Publications, Beirut, 3rd Edition, 1985 AD.
22- Issues of the Modern Novel, Jean Ricardo, translated by: Sabah Al-Juhaim, Publications of the Ministry of Culture and National Guidance, Damascus, 1977.
23- Glimpses of Narrative Poetry in Arabic Literature, Nuri Hamoudi Al-Qaisi, The Small Encyclopedia (71), Dar Al-Hurriya for Printing, Baghdad, 1980 AD.
24. What is the literary genre, Jean-Marie Schaeffer, translated by Ghassan Al-Sayed, the Arab Writers Union, Damascus, d.T., d.T.
25. An Introduction to Story Theory, Samir Al-Marzouki and Jamil Shaker, Joint Publishing Project, House of General Cultural Affairs and the Tunisian Publishing House, Baghdad, 1986.
26. Narrative mirrors and the aesthetics of narrative discourse, Muhammad Saber Obaid and Sawsan Al-Bayati, Dar Al-Ain Publishing, Cairo, 2008.
27. Issues in Creativity and Perception, Jamal Abdul Malik (Ibn Khaldun), publishing and translation house, Khartoum, 1, 1972 AD.
28. Literary Dictionary, Jabour Abdel Nour, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 1, 1979.
29. Theory of Formalism (Texts of Russian Formalists), translated by: Ibrahim Al-Khatib, The Arab Publishers Company, Arab Research Foundation, Beirut, 1972.
30. Applied Analytical Criticism, an introduction to the study of literature and its elements in the light of modern critical curricula, Adnan Khaled Abdullah, House of General Cultural Affairs, 4th edition, Baghdad, 1986 AD.
31. Criticism of criticism, Todorov, translated by: Sami Suwaidan, House of General Cultural Affairs, 2nd Edition, 1986 AD.
32- The Obsession of Eternity in Arabic Poetry Until the End of the Umayyad Era, Abdul Razzaq Khalifa Mahmoud Al-Dulaimi, House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 1, 2001 AD.

Periodicals:

1. Narrative Analysis in Al-Koni's Novel, Abdullah Ibrahim, Signs Magazine, Volume 8, V. 32, 1999 AD
2. Time Shifts / Transformations of Al-Bashirfi (Echoes of Biography), Yousry Abdullah, Naguib Mahfouz's Journal (Naguib Mahfouz's History and Time), the Supreme Council of Culture, v. 3, December 2010
3. The Limits of Narrative, Gerard Genette, Translated by: Benaissa Bouhamala, Horizons Journal of the Union of Moroccan Writers, p. 98, 1988
4. Novelist Time, Ibrahim Jandari and Muhammad Ali Yahya, Journal of Education and Science, 30, 2001 CE
5. Narrative and poetic in the ancient Arabic poem, Hisham Hashbal, Roots magazine, vol. 27, vol. 11, 2009
6. Modern Poetry Borrowing Narrative Techniques, Thaer Zain Al-Din, The Syrian Knowledge Magazine, Year 41, p. 471, 2002
7. The poetic and narrative, Muhammad Al-Qadi, Al-Aqlam magazine, year 34, v. 6, 1999 AD
8. The Story in Imru' Al-Qays' Poetry, Omar Al-Talib, Journal of Education and Science, Vol. 1, 1979

Theses and theses:

1. Social Alienation in the Poetry of Sadr Islam, Hassan Saleh Sultan, Master Thesis, College of Education, University of Mosul, 2000 AD
2. Narrative Discourse Techniques between Biography and the Novel (a balancing study), Ahmed Izzi Al-Saghir, PhD thesis, College of Education, University of Baghdad, 2004
3. Features of Narration in the Poetry of the Companions of the Long Ten Friends, Birth of Adel Jamal Al-Mawla, PhD thesis, College of Education, University of Mosul, 2011